التضحيات ، ما هي الا عملية هدر لا جدوى من ورائها ولا طائل .

[يمكننا تسمية هذه الانماط وما يتفرع عنها « بأنماط الاستسلام النفسي » أمام العدو الصهيوني والامبريالي ، واليها تعود جذور نهج التسوية السياسية السائد الآن ، وعليها ترتكز دائما كافة مخططات وبرامج الامبريالية والصهيونية ، وفيها تجد اسرائيل ملاذها في عملية فرض القهر والاغتصاب ضد شعبنا وأرضنا .]

٤ ــ كما أشرنا سابقا فان النمط الرابع يتميز عن الانماط السابقة بتعقيده وتركيبه وربما بخطورته ، لهذا فانه بحاجة الى بحث مطول وتحليل شامل يبين أبعاده ويكشف عن مسبباته ، وتراكماته ، حتى يصبح واضحا في متناول فهمنا وادراكنا . وبما ان بحثنا الراهن لا يتناوله بشكل خاص ، فاننا سنحاول تلمس عناصره قدر الامكان . تكمن المشكلة هنا في أن بعض من يمثلون هذا النمط يعتبر من القوى التي أجابت برفع البندقية في وجه موجة الاستسلام النفسي ، وموجة الضياع التي سادت أمتنا ، خاصة اثر هزيمة حزيران في العام ١٩٦٧ . ولم يكن رفع البندقية واعتماد الكفاح المسلح طريقا وحيدا لتحرير فلسطين ولحسم الصراع على الارض العربية ، بالنسبة لهؤلاء ، مجرد ردة فعل عاطفية أو آنية أو مرحلية ، بل كانت قناعة عميقة ، نابعة من ايمان صادق وتحليل ثوري متقدم ، تعمد بالدم والشهادة والتضحيات . كما يكمن الوجه الآخر للمشكلة القائمة في فهم طبيعة التوجه في نهج التسوية السياسية لدى هــذا البعض في صفوف القوى الثورية ، في انهم لا يعتبــرون توجههم على طريق الحلول السياسية ، استسلاما أو تخليا عن منطلقات النضال الفلسطيني المتمثلة في الكفاح المسلح طريقا لحرب تحرير شعبية شاملة قادرة في منتهاها على حسم الصراع لصالح جماهير الشعب العربي والفلسطيني . مع ان التوجه في نهج التسويات ، في ظل موازين القوى السائد ، وفي اطار الصيغ والمشاريع القائمة ، صاحبة الفعل والتوجيه في كل تسوية في الظرف الراهن وفي أي ظرف قبل حدوث الانقلاب التاريخي الكبير في موازين القوى لصالح قوى الجماهير ، مع ان هذا التوجه لا يمكن أن يؤدي الا الى الاستسلام ودحر منطلقات النضال ، كما نرى ، فان هذا النمط لا يرتكز على مؤشرات الاستسلام المسبق ولا الاستسلام النفسي ، بل تسببه حالة معقدة مركبة ، تختلط فيها الاوهام ، مع الاجتهادات السياسية الخاطئة ، مع ضروب معينة من الوهن أو اليأس في فهم طبيعة الصراع وطول مداه وحجم التضحيات المبذولة على طريقه . ولا شك في أن بهتان الصورة النضالية على الصعيد العربي ، رسميا وجماهيريا ، ساهم بشكل أو بآخر ، في تسبب هذه الحالة التي نشير اليها .

أما خطورة هذا النمط فمردها الى أن اثر العقلية والمسلك الذي يفرضه آخذ في تطويق مواقع القوى الفاعلة على الصعيد الفلسطيني وبالتالي آخذ بالتأثير على صنع القرار ، مما يؤدي تدريجيا الى الابتعاد بالقرار الفلسطيني عن منهجه الثوري الصحيح الى مناحي خاطئة عديدة وخطيرة .

[لا بد ، في رأينا ، من فهم هذه الخلفيات جميعها والتنبه لها ولآثارها عند أي بحث في موضوعة التسويات والحلول السياسية ، لأنه بهذا الفهم تمكن مجابهة دعاوى « الموضوعية » و« الواقعية » وغيرها التي تطلق في تبرير نهج التسوية ، وما هي ، في الواقع ، الا تغليف وتغطية لآثار هذه الخلفيات .]

ثانيا : ماهية التسوية السياسية ونتائجها حتى الآن

يمكن وصف التسوية السياسية الدائرة الآن لحل ما يسمى بأزمة الشرق الاوسط ،